من أوراق الأنفال

الأنفال- عنوان جريمة إبادة جماعية ضد الإنسانية

ليس غريبا هذا الازدواج المعلن بين المخفي والمكشوف، وبين الفكر والشعر والسلوك، لدى النظام المباد، عندما نفهم انه نظام ميكافيللي الايديولوجيا والأساليب، بل هو انتهازي الى أبعد حدود الانتهازية فيما يتعلق بوجوده واستمراره، حتى في ميدان الايديولوجيا.

فاين يمكن ان يلتقي ادعاؤه العلمانية وعنوان جريمته ضد الانسانية، جريمة الابادة الجماعية التي اختار لها عنوان – الانفال - مستعيرا زورا ورياء تسمية احدى الآيات القرانية بذلك العنوان

ورقة التاريخ

الانفال –ولتكن –تلك التسمية البشعة التي تثير كل ما يدفع الى السخط والاستنكار والرفض، باقترانها بالابادة الجماعية لاكراد كردستان العراق، بوسائل وحشية، ومن خلال صفحات امتدت تاريخيا في الحقيقة منذ عام ١٩٧٥، وليس من عامي ٨٧ و٨٨ كما هو شائع، او كما هو معروف على الصعيد الرسمي والاعلامي.

ففي عام ١٩٧٤ اجبر الفلاحون والمزارعون الاكراد على طول الحدود مع ايران على بيع اراضيهم ومزارعهم وبساتينهم وبيوتهم والانسحاب الى داخل كردستان كيلومترات عديدة بحجة توفير مجال لحركة الجيش لحماية الحدود الدولية العراقية وبصريح العبارة، هي جريمة العصر الشوفينية، ضد اكراد العراق عموما، على يد النظام المباد، وهل يمكن نسيان تهجير الاكراد الفيلية والاضطهاد البعثي المر الذي تعرضوا له والوان العذاب والحرمان الذي مورس ضدهم؟؟

ويمكننا ارجاع تفاصيلها تاريخيا كما ذكرنا انفا الى عام ١٩٧٤، ولكنها مثبتتة رسميا واعلاميا على انها جرت في عامي ٨٧ و ٨٨، وتتلخص في ثمان عمليات ابادة كبرى ، استمرت كل واحدة منها مدة اسبوعين ، وقد ثبت ان التخطيط لها بتفاصيلها، تم عام ١٩٨٧،، وكانت الخطوة الاولى في عمليات التخطيط هذه، هي تعيين علي حسن المجيد –علي كيمياوي –رئيسا لمكتب شؤون الشمال في ما يسمى بمجلس قيادة الثورة الملغى، حيث كان واجبه بحسب الاوامر والتعليمات وقرار المجلس المذكور، هو اعادة السيطرة على كردستان وتحديد المناطق المحظورة، قبل اسبوعين فقط من بدء التنفيذ الفعلي لخطط عنوان الجريمة ضد الانسانية، جريمة الابادة الجماعية –الانفال -.

وقد وصفها المقبور صدام حسين، قائلا، انها مجرد عملية ضرورية لمواجهة (حركة تمرد) داخلية، - وقال عنها علي كيمياوي –انها كانت دفاعا عن الوطن وكذلك فعل –حسين التكريتي - مدير الاستخبارات العسكرية انذاك.

وشرحت وثائق المحكمة الجنائية العليا، التي تحاكم اليوم رموز النظام المباد، المسؤولين والمشاركين في عمليات التنفيذ والتخطيط لتلك العملية الاجرامية، تفاصيل بشعة عن صفحات –الانفال - والجرائم التي ارتكبت فيها ضد مواطني كردستان، بدوافع شوفينية اجرامية، ومنها تلك الوثيقة التي تحدثت عن مقتل اكثر من ١٢٥٠ كرديا من مجموع خمسة الاف كردي من سكنة احدى المناطق الكردية التابعة للحزب الديموقر اطي الكردستاني، واخرى تحدثت عن مقتل المئات من (المخربين –المقصود بهم الاكراد) مع عوائلهم !! ولن نتحدث هنا عن تفاصيل صفحة جرائم الانفال في حلبجة، فالعالم كله على بينة منها، كما تتحدث وثيقة سرية صادرة عن القيادة العسكرية في كركوك، في ٢١- تموز – 1988 –عن توجيه تعليمات مشددة بتوجيه ضربات ماحقة ضد التجمعات السكانية الكردية، قرب الحدود الشمالية مع تركيا، لاشاعة الذعر بين افرادها، ومنعهم من التعاون مع المخربين !!وقد وقع هذه الوثيقة في حينه رئيس اركان الجيش آنذاك نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي.

وثمة تفاصيل اخرى تجيب على سؤالنا عن الانفال، لا تكفيها المجلدات الضخمة، والانفال لم تقتصر وسائل تنفيذها، على الكيمياوي، كما قد يتخيل البعض، وانما عدت ذلك الى اساليب ووسائل عديدة، سنتطرق لها اختصارا، في هذا التقرير الصحفي، الذي يتحدث عن مفاتيح ابواب –الانفال - لا عن خارطتها التفصيلية.

التي تحوي مقابر اكثر من ١٨٣ الف ضحية كردية، وهذا هو الرقم الرسمي المتداول، اما الرقم الحقيقي، فلم يحدد بدقة بعد، وهو يتصاعد وقنا بعد اخر، مع استمرار، اكتشاف تفاصيل جديدة عن جرائم جديدة.. للنظام المباد في كردستان بخاصة وفي العراق عامة.

احراق البيوت

لم يكن الكيمياوي، هو السلاح الوحيد في محاولات تصفية الحركة الكردية وقاعدتها وبحيرتها القومية الشعب الكردي، الذي لجا اليه النظام المباد ، الشوفيني الهوية والانتماء والسلوك.

فثمة صور شاهدناها، لعدد من عناصر الحرس الجمهوري التابع للنظام المباد وهم

بغداد / صافي الياسري

يطلقون النار من فوهات بنادقهم على الشباب الكردي والعوائل الكردية في تجمعاتها العفوية وفي الاسواق حتى واخرى لهم وهم يحرقون بيوتهم، ويسرقون او على حد تعبيرهم –يغنمون -، اليست هي –الانفال –والانفال بالعربية تعني – الغنائم –وما لم يستطيعوا نهبه وسرقته، احرقوه، وشاهدنا بعضهم يطلق الرصاص على شاشات تلفزيونات لم يتمكنوا من حملها، وعلى المجمدات والثلاجات والاجهزة الكهربائية والاثاث الخشبية والمعدنية المنزلية ، وحتى اثاث المسجد، في القرى والمدن والارياف التي استباحوها، ثم احرقوها فيما بعد، وما زلت اتذكر بوضوح، صور عدد من جنود الحرس الجمهوري، يصبون الزيت –البنزين –على قاع واثاث وجدران عدد من البيوت، ويطلقون عليها الرصاص من مسافة مؤمنة لهم لتحترق بمن فيها من الاطفال والشيوخ والنساء

١٨٣- الفا من الضحايا الاكراد ، بين امرأة ورجل، وطفل وشيخ وشاب، واكثر من اربعة الاف قرية سويت بالارض، المقابر الجماعية، التي توزعت على انحاء العراق تكتشف، وتكشف المزيد من الارقام و ومن الهويات، وما زالت القصص التي لم تنته بعد ، عن التهجير القسري للاكراد، من موطنهم في كردستان العراق الى تجمعات سكنية، تختلف بيئتها، وروحها، عن بيئتهم، وروحها، الى العصابات (المافيا) العالمية، لتوريد الاطفال، للتبني، وهي خرق ضارب في القسوة لحقوق الانسان، حيث ان الاغلبية يباعون كادوات احتياطية او –قطع غيار بشرية - فتؤخذ منهم قلوبهم وعيونهم واكبادهم ورئاهم وكلاهم وما الى ذلك مما برع شياطين الطب في انتزاعه منهم حيث يستغلونهم حتى الموت، وعند موتهم يبيعون هياكلهم لطلبة كليات الطب !!

وصحف العالم تحفل بهذا النوع من القصص، وحيث استوطن الهاربون من الاكراد من محرقة –الانفال –تحديدا، اصقاع الارض كلها، بحثاً عن الامان، والا فان كردستان، جنة الكون كله، ولا يمكن لادم الكردي ان يهجرها لاي سبب اخر.

وما زالت القصص ايضا، تتوارد عن الفتيات الكرديات اللواتي، باعتهن العصابات –عصابات النظام المباد بالتاكيد –واجهزته الامنية، كما ثبت فيما بعد من الوثائق والاحاديث والاعترافات، كخادمات، الى مكاتب مختصة

هناك اوراق اخرى عديدة، من صفحات ملف جرائم الانفال لاتناقشها المحاكم اليوم، لكننا نعرفها، ونحتفظ في دواخلنا، بتفاصيلها، الما، وحزنا، وغيظا مشروعا، ومشاعر مكتظة بالوجع، نفعلها تفعيلا لبناء عراق جديد اولى ركائزه هي – احترام حقوق الانسان.

ذاكرة الأنفال

قصة (ناجية) التي وجدت بين بقايا الأثاث

بغداد / سها الشيخلي

اطرقت ناجية خجلة عندما قدمتها لي المشرفة على شؤون دار الايتام وهي تقول: هذه ..ناجية التي ولدت في صحراء السماوة احضرها رجل قال انه وجدها بين اكياس الامتعة وملابس المعتقلات وكان يظنها مجرد طفلة ميتة.

لكنه ما ان رفعها حتى بكت الصغيرة بصوت خافت وكانه الانين ..كان ذلك الرجل سائق احدى الحافلات التى نقلت مجاميع النسوة من احدى القرى في اربيل الى صحراء السماوة في معركة شرسة اطلق عليها (معركة الانفال) وتواصل المشرفة حديثها بالقول ..كان عمر ناجية لايتعدى ال٤ سنوات عندما احضرها السائق كانت طفلة جميلة بعيون خضر كانما لون العشب في القرية ..هادئة تختلف عن كل الاطفال في الدار ..لا تطلب شيئا ولاتلعب مع الصغار ..حتى لفتت انتباه الجميع. طلبت من المشرفة ان تتركني بعض الوقت مع ناجية لاسمع منها قصتها.. وبعد الحاح شديد واطمئنان بعدم ذكر اسم امها او عائلتها او جدها ..قبلت ناجية ان تتحدث اخبرتها ان خوفها غير مبرر الان بعد رحيل الطاغية وانهيار سياسته الرعناء .. لكنها ما تزال مسكونة بالخوف فقد سمعت عن تلك المعركة الشيء الكثير والمخيف والذي تقشعر له الابدان قالت ناجية : كان والدي صاحب محل صغير يزود القرية بالسكر والشاي والسكائر ..وكنت ماازال جنينا في بطن والدتي عندما اشتعلت نار معركة (الانفال) اقتيد ابي الى مركز الشرطة في القرية ولم تعلم امي عن امره شيئا .. وجاءت حافلات جيش كبيرة اسرت جميع من في القرية ولم يفرق هؤلاء الجبناء بين رجل وامراة وشيخ وطفل .. كان الوقت حسبما يرون لي انه في ايام رمضان .. تم اقتياد النساء الى سجن في منطقة (ليا) وبين صراخ الاطفال وحزن النساء حشر الجميع في غرفة صغيرة كانت والدتي في الشهر التاسع من حملها ونظرا للظروف غير الطبيعية وتعرضها للضرب والاهانات جاءها المخاض فولدتني ..لكن لسوء المعاملة وعدم اعطاء الطعام والشراب للسجناء توفيت والدتي.. وبقيت في بيت خالتي التي لم تعرف كيف ترضعني وباية طريقة كانت تعطي كل يوم بعض النقود للحارس لكي يحضر لها علبة حليب اطفال.. ولم اكمل اليوم العاشر حتى تم ترحيل تلك النسوة الى مكان اخر كانت خالتي قد وضعتني مع امتعة النساء وذهبت لتحضر لي كعادتها علبة الحليب فتم اقتيادها ال مقر السجن للاستجواب بعد ان شاهدوا بعض الحراس انها تعطي النقود لذلك الحارس.. وتم ترحيل الجميع دون ان ياخذوا امتعتهم ..وبقيت في الصحراء .. وجاء سائق احدى الحافلات بعد ترحيل المجموعة ليجدني بين الامتعة..اخذني الى بيته ومن حسن حظي ان زوجته كانت ترضع طفلها الذي كان يكبرني بعدة اشهر..وأخذت تعطيني الحليب مع صغيرها .. وبقيت في كنف تلك العائلة الكريمة مدة أربع سنوات كنت اسمع وارى ما يدور حولي وكانه كابوس مرعب.. كنت لا اعرف من انا.. وما هو اسمي ومن هم اهلي.. كل الذي اعرفه انني ابنة سائق يشتغل في الجيش.. وقد اسماني هو (ناجية) ولكن سوء الحظ ظل يلاحقني فالم بامي (الثانية) مرض لم يمهلها سوى اشهر قليلة فارقت فيها الحياة .. كنا اربعة من الصغار وبحاجة ماسة الى الرعاية والعناية كما كان والدنا هو الاخر بحاجة الى زوجة ترعاه .. وقد لقيها وتزوج في الحال بعد رحيل سيدة الدار.. جاءت الزوجة الجديدة ووجدت ان من واجبها فقط رعاية ابناء زوجها.. اما انا فطفلة غريبة عن الدار.. الحت على الرجل الطيب ان يودعني احد دور الدولة لتتكفل برعايتي بحجة ضيق ذات اليد.. جاء بي ذالك الرجل الطيب الى هنا منذ سنوات بكيت على كتفه متوسلة ان لا يتركني لدى الناس الغرباء وبين دموعه وقبلاته غادرني على امل ان يزورني كلما جاء الى بغداد..كنت اتلهف لرؤيته واتوسل اليه ان يعود بي الى قريتي لكنه في كل مرة كان يوعدني انه سياخذني في المرة القادمة ..كان يحضر باستمرار وبدون انقطاع .. لم اكن اعلم بقصتي لكن المشرفات على الدار بعد سنوات من مجيئي الى هنا قصصن علي قصتي.. كنت اظن وقتها ان والدي قد جاء بي الى هنا لانه لا يقوى على اعا شتي.. وقد ازداد حزني بعد ان عرفت ان ذلك الرجل ليس ابي لم اصدق حينها وقد سالته في احدى زياراته عن ذلك فاجابني بالايجاب.. توسلت اليه ان ياخذني الى القرية التي عشت فيها ٤ سنوات.. والى البيت الذي تربيت فيه لكنه كان يقول لي في المرة القادمة ساخذك معي في زيارة ثم اعود بك الى هنا.. وقد اخبرتني المشرفة على الدار انه لا يقوى على إصطحابي الى القرية ذلك ان زوجته لا تعلم بزيارته لي.. وانه لا يريد ان تعرف بانه ما زال يتواصل في زيارتي.. وقد حدثني كثيرا عن شراسة المعركة (الانفال) وعن القبور الجماعية التي كانت تظم الاطفال والنساء والشيوخ.. وكيف القيت اطنان من المواد الكيمياوية على القرى الكردية .. وكيف اشرف (علي كيمياوي) بنفسه على ابادة الشعب الكردي وحرق قراه وقتل نساءه .

ذاكرة حية وجريمة لاتنسى

الجرائم الكبيرة في التاريخ لاتنسى وتبقى تفاصيلها يتداولها الناس جيلاً بعد جيل وماجريمة الانفال الا واحدة من هذه الجرائم الكبيرة التي قام بها نظام صدام المباد خلال فترة حكمه المشؤم واستعمل في جريمته هذه كل الاسلحة المحظورة قبل المسموحة لابادة اكبر عدد ممكن من الكرد واخماد نضالهم المشروع في العيش الا من.

لقد ارتدى علي الكيمياوي لباس الحقد وهو ينفذ اوامر سيده صدام وهدم القرى (نعم بالتأكيد ساعتني بهم وسأدفنهم بالبدوزرات هكذا سأفعل بهم) هكذا قال وهو ينفذ جريمته ليؤكد اصراره وسيره في طريق الجريمة.

حكاية من آلاف الحكايات ..

دخلت بيت صديقي وسلمت على عائلته فردا فردا بدءاً من زوجته وانتهاء بأطفاله الصغار الذين اعرفهم مثلما اعرف نفسي. وكان من بين العائلة فتاة ممشوقة القوام بيضاء كأنها البدر في ليلة ظلماء شعرت بأن في وجهها برغم هذا الجمال حزناً وألماً سلمت علي بكلمات كردية كأنها ماء بارداً في ظهيرة صيف قائظ (به خير بيت به سر جاو) وجلست معنا ودار حديث بين الجميع عن اشياء كثيرة غير اني شعرت بالحرج ان اسأل هذه الفتاة من اين ! وكنت انتظر فرصة خروجها من المجلس لطرح السؤال على زوجة صديقي لكنها بقيت وشاركت في كل الحوارات التي دارت وكان لها رأي سديد في كل ماقالت. لم تكن انفعالية اولها ردود افعال سريعة تجاه أي شيء وانما الحكمة كانت ديدنها. وبعد ان خرجت سألت زوجة صديقي : من هي هذه الفتاة ؟ فأجابت بحسرة والم انها كلزار. واضافت : انها من ضحايا حلبجة فقدت عائلتها هناك اثناء ضربها بالكيمياوي ولم يبق لها من معيل اوبيت يأويها فالتجأت الينا وهي الان عندنا معززة مكرمة. بعد فترة ليست طويلة زرت بيت صديقي ثانية ولم اجد الفتاة هناك سألت عنها فقالوا انها تزوجت لكنها مريضة وتعاني الكثير من الآلام وعرفت فيما بعد انها توفيت بسبب مضاعفات المرض. الذي سببه الكيمياوي.

من هنا وهناك

في التقرير الذي قدمته منظمتين دوليتين هما (هيومان رايتس وتش واطباءمن اجل حقوق الانسان) هنالك الكثير من الحقائق التي تدين الذين قاموا بهذه الجريمة النكراء.

مائة وثمانون الف شهيد هم ضحايا الانفال منهم من قتل رمياً بالرصاص ومنهم من قتل بالكيمياوي ومنهم من مات اثناء التعذيب وتم توزيع جثامينهم في مقابر جماعية موزعة على انحاء العراق.

قلعة دزة

يذكر التقرير اعلاه والذي صدر عن حكومة اقليم كردستان وزارة الثقافة وبترجمة محمد حمة صالح توفيق : في مارس ١٩٨٩ طوقت وحدات من الجيش العراقي مدينة قلعة دزة الواقعة قرب الحدود مع ايران واعطوا سكانها البالغ عددهم نحو خمسين الفآ او اكثر اياما قليلة للم امتعتهم والرحيل بعدها دمر متخصصوا التدمير والمهندسون العسكريون ابنية المدينة واحدة أثر أخرى.

هذه واحدة من الجرائم التي ارتكبها النظام بحق الكرد مدينة تدمر ويترك اهلها في العراء.

مقبرة سيوان

منذ ثلاثين سنة و(صديق عيسى) يحفر القبور على سفوح تلال مقبرة سيوان هنالك مقابر اخرى في المدينة لكن سيوان هي الاكبر من بين هذه المقابر. وقد دفن فيها المئات من السجناء المعدومين منذ مايزيد على العقدين الماضيين. (صديق عيسى) يبلغ حاليا من العمر٦٣ عاما. لايقرا ولايكتب.لكنه يتذكر بدقة وحيوية العديد من وجوه الذين دفنهم هنا كي يستريحوا الى الابد: لقد دفنت ٠٦٦ شخصاً او اكثر وكلهم كانوا قد قتلوا على يد الامن بين الاعوام ١٩٨٥ و١٩٨٩ كانوا اما بيشمركة او نساء او اطفالا وهنلك من تعرض للتعذيب وبدا ذلك واضحاً على الجثث . ويضيف حفار القبور (صديق): اتذكر مرة وفي خلال اربعة ايام في نوروز ١٩٨٨كنت مع حفار قبور اخر قد دفنت ٧٥ الى ٨٠ جثة وجميعهم كان قد اطلق عليه الرصاص على رؤوسهم. هذه حقائق دونتها منظمتان دوليتان لتلك الجرائم.. وهنالك شواهد اخرى تحتفظ بها الذاكرة عن قبور جماعية لضحايا الانفال في المناطق القريبة من نقرة السلمان سيئة الصيت تم العثور عليها بعد زوال النظام وكانوا قد دفنوا بملابسهم.

احمد عبد الله

الأنفال..الساعة الثانية والنصف

الانفال اسم ماخوذ من القران الكريم اشارة الى الغنيمة التي يحصل عليها المسلمون من المشركين ولكنه يحمل نبرة واضحة لحملة قام بها نظام الطاغية صدام حسين ضد الشعب الكردي في اقليم كردستان والتي يعتقد بانها بدأت بين اعوام ١٩٨٥ و١٩٨٧ الى اواخر عام ١٩٨٨المنظمات الانسانية التي دخلت الى العراق بعد انتفاضة عام ١٩٩١كشفت عن استخدام النظام البائد للسلاح الكيمياوي ضد الاكراد في اقليم كردستان وحسب المصادر فان القرى الكردية قد قصفت بالقنابل الكيمياوية في نيسان ومايس ١٩٨٧ لكن هذه الهجمات جلبت انتباها اقل بسبب الحصار الاعلامي الذي فرضته اجهزة النظام وقد توفرت الادلة الصورية لرعب الحرب الكيمياوية ضد السكان المدنيين العزل بعد الهجمات بالغاز السام على مدينة حلبجةفي مارس عام ١٩٨٨ حينها لفتت انظار العالم بجدية وعدت خرقا فاضحا لاتفاقيات جنيف . هذه الجريمة الشنعاء بحق الاكراد والانسانية تسنى لعدة جهات رسمية وغير رسمية ان تطلع على المستمسكات والوثائق التي تفضح القمع البوليسى الذي انتهجه النظام المباد وبلا رحمة في اقليم كردستان كانت الاساليب مثيرة للاشمئزاز وتظهر مظالم اجهزة صدام القمعية ووحشيتها وبوضوح لقد وضعت اليد على اضابير وافلام فيديووووثائق اخرى كثيرة من ضمنها قوائم باسماء السجناء الذين اعدموا او قتلوا تحت التعذيب احدى الوثائق التي عثر عليها مؤشر عليها (سري للغاية) تحوي على عشرات الاسماء اعدم قسم منهم رميا بالرصاص واخرون كتب امام اسمائهم (ماتوا في اثناء التحقيق) وكان علي الكيمياوي امر باعدام الجرحى المدنيين من الذين تظاهروا ضد النظام وكذلك باستخدام الدبابات والبلدوزرات في هدم بيوت الاكراد لاجبارهم على ترك المناطق التي جرت فيها عمليات التهجير والابادة . قبور الضحايا لا يزال البعض منها لم يكتشف بعد . احد الضحايا من الذين تم العثور على رفاتهم كانت تحيط بمعصم يده التي تهرأ لحمها ساعة يدوية تشير الى الساعة الثانية والنصف من ١٦ مايس. الى الان ليس باستطاعة المهتمين بعملية الابادة هذه الى تشخيص القبور التي دفن فيها ابناء كردستان

عبد الزهرة المنشداوي